بسم الله الرحمن الرحيم
آية الكرسي
أعظم آية في كتاب الله عز وجل

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/١٠٢)
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/١)
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /٧٠و٧١). [١]
أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.
وبعد:
قال الله تعالى في كتابه المجيد:

(اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

(سورة البقرة/٢٥٥)

إن أية الكرسي تشتمل على صفات الله تعالى وتوحيده وإثبات ما يليق به وما ينزه عنه من صفات النقص ولا يوجد ذلك مجتمعا في مثلها. ولهذا كانت آية الكرسي أعظم آية في القرآن؛ لأنها صفة الله سبحانه وتعالى.
(ففي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسنة والعجز وغيرها ثم ذكر كمال ملكه ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ثم ذكر سعة علمه وإحاطته ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه ثم ذكر سعة كرسيه منبها به على سعته سبحانه وعظمته وعلوه وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمته ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه). [٢]

---

[١] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ص٢٨ للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.
[٢] : الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ)، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، الناشر دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٣٧١/٤.

التسمية
سميت بـ (آية الكرسي)، لأن فيها ذكر الكرسي.

معنى كلمة (الكرسي)
كلمة (كرسي) من جهة اللغة مأخوذة من الكَرْسِ، و الكَرْسِ هو الجمع في اللغة، ويقال للكرسي المعروف إنه كرسي لأجل أنَّ أعواده تُجمَعْ على هيئة ما.
فالكرسي يختلف عن المقعد الآخر بأنَّهُ أعواد مجموعة في اللغة، ومنه سُمِّيَ العلماء أيضاً كَرَاسِي لأجل أنهم جَمَعُوا العلم، لأجل معنى الجمع، وكذلك قيل للوَرَقْ المجموع على نحوٍ ما كُرَّاسة لأنها أوراق جُمِعَتْ.
فمادة الجمع مادة الكَرْسْ تعود إلى الجمع، ويقال تَكَرَّسَ فلان بالشيء إذا جَمَعَهُ أو تكرَّس فلان الشيء إذا جمعه إلى صدره أو جمعه إليه. فإذاً مادة الكرسي مأخوذة من الجمع.[3]
أما الكرسي الذي أضافه الله سبحانه وتعالى إلى نفسه فهو: موضع قدميه سبحانه وتعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عزّ وجل).[4]
وقوله سبحانه وتعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)، الاضافة هنا على سبيل التشريف والتعظيم، كون الكرسي مخلوق من مخلوقات الله تعالى، ولا شك أن المضاف إلى الله يكتسب شرفا وعظمة .
والمضاف إلى الله تعالى:
١/ معان (ما لا يقوم بنفسه ولا يستقل)، فإضافة المعاني إضافة صفة إلى موصوف، كعلم الله وسمع الله وبصر الله وكلام الله.
٢/ أعيان (تقوم بنفسها وتستقل)، أما إضافة الأعيان فهي إضافة مخلوق إلى خالق كبيت الله وناقة الله ونبي الله ونحو ذلك.

اعراب آية الكرسي
(اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ.
(لا) نافية للجنس.
(إِلهَ) اسمها.
(إِلَّا) أداة حصر.
(هُوَ) بدل من محل (لا) واسمها والجملة خبر المبتدأ (الله).
(الْحَيُّ) خبر ثان.
(الْقَيُّومُ) خبر ثالث أو هما صفتان لله.
(لا تَأْخُذُهُ) لا نافية تأخذه فعل مضارع ومفعول به.
(سِنَةٌ) فاعل.
(وَلا نَوْمٌ) عطف على سنة والجملة مستأنفة أو خبر.
(لَهُ) متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم.
(ما) اسم موصول مبتدأ.
(فِي السَّماواتِ) متعلقان بمحذوف صلة الموصول.
(وَما فِي الْأَرْضِ) عطف على (ما في السموات).
(مَنْ ذَا) من اسم استفهام مبتدأ (ذَا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر.

---
[3] إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل/ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المكتبة الشاملة، الاصدار ٣,٤٨. وانظر غير مأمور: لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي.
[4] قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/٧٥: وإسناده موقوف صحيح.

(الَّذِي) اسم موصول صفة أو بدل.
(يَشْفَعُ) مضارع الجملة صلة الموصول.
(عِنْدَهُ) ظرف مكان متعلق بـ (يشفع).
(إِلَّا) أداة حصر.
(بِإِذْنِهِ) متعلقان بمحذوف حال.
(يَعْلَمُ ما) فعل مضارع واسم موصول مفعول به.
(بَيْنَ) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول.
(أَيْدِيهِمْ) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء.
(وَما) عطف على (ما) الأولى.
(خَلْفَهُمْ) ظرف مكان متعلق بمحذوف الصلة أيضا.
(وَلا) الواو عاطفة (لا) نافية.
(يُحِيطُونَ) فعل مضارع وفاعل.
(بِشَيْءٍ) متعلقان بالفعل قبلهما.
(مِنْ عِلْمِهِ) متعلقان بمحذوف صفة شيء.
(إِلَّا) أداة حصر.
(بِما) متعلقان بمحذوف بدل من شيء وجملة.
(شاءَ) صلة الموصول.
(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ) فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة مستأنفة.
(وَالْأَرْضَ) عطف على السماوات.
(وَلا) الواو عاطفة (لا) نافية.
(يَؤُدُهُ حِفْظُهُما) فعل مضارع ومفعوله وفاعله والجملة معطوفة.
(وَهُوَ) الواو عاطفة
(هو) مبتدأ.
(الْعَلِيُّ) خبر أول.
(الْعَظِيمُ) خبر ثان. [٥]

[٥] إعراب القرآن الكريم/ أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.١٠٨/١.

ما جاء في آية الكرسي من سنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم

١/ عن أسماء بنت يزيد: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اسم الله الأعظم في هاتين الأيتين: (وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمنُ الرحيمُ) ، وفاتحة سورة (ال عمران) : (الم. الله لا إله إلا هو الحي القيومُ).[٦]

٢/ (اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه).[٧]

٣/ (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) .[٨]

٤/ عن أبي بن كعب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أي آية في كتاب الله أعظم؟).
فقال: الله ورسوله أعلم! يكررها مراراً، ثم قال أُبيّ: آية الكرسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لِيَهنِكَ العلمُ أبا المنذرِ! والذي نفسي بيده؛ إنّ لها لساناً وشَفَتَيْنِ تُقَدّسان الملِك عند ساقِ العرش. يعني: آيةَ الكرسيّ) .[٩]

٥/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت: ما هو قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: ما هي قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص

[٦] رواه ابو داود في السنن، وقال الشيخ الالباني في صحيح ابي داود/١٣٤٣: حديث حسن، وصححه الترمذي.

[٧] قال الشيخ الالباني في الصحيحة/٧٤٦: أخرجه ابن معين في التاريخ والعلل (١٠ / ١٥٢ / ٢) وابن ماجه (٣٨٥٦) والطحاوي في مشكل الآثار (١ / ٦٣) والفريابي في فضائل القرآن (١٨٤ /١) وتمام في الفوائد (٣٦ / ٢) وأبو عبد الله بن مروان القرشي في" الفوائد (٢٥ / ١١٠ / ٢) والسياق له، والحاكم (١ / ٥٠٦) من طريق عبد الله بن العلاء قال: سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يخبر عن أبي أمامة مرفوعا به. قال القاسم أبو عبد الرحمن: (فالتمست في البقرة، فإذا هو في آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وفي آل عمران، فاتحتها، (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وفي طه: (وعنت الوجوه للحي القيوم)). قلت: وهذا إسناد حسن.إه

وقال رحمه الله تعالى: فائدة قول القاسم: أن الاسم الأعظم في آية {وعنت الوجوه للحي القيوم} من سورة طه لم أجد في المرفوع ما يؤيده، فالأقرب عندي أنه في قوله في أو السورة (إني انا الله لا إله إلا أنا ..) فإنه موافق لبعض الأحاديث الصحيحة، فانظر الفتح (١١/ ٢٢٥)، وصحيح أبي داود (١٣٤١).

[٨] رواه النسائي وابن حبان عن أبي أمامة، وصححه الشيخ الالباني، انظر غير مأمور: المشكاة ٩٧٤، الصحيحة ٩٧٢، صحيح الجامع ٦٤٦٤.

[٩] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/٣٤١٠: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٧٠/٦٠٠١).

شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال: لا قال: ذاك شيطان.[١٠]

٦/ عن أبي ذر الغفاري قال: (دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أيما آية نزلت عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة).[١١]

ما جاء في آية الكرسي من قول الصحابة رضي الله عنهم

١/ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لا يُقَدِّرُ أحد قدره.[١٢]

٢/ حديث أبي موسي رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل) .[١٣]

---

[١٠] رواه الامام البخاري في صحيحه /كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، الحديث ٢٣١١.

[١١] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/١٠٩: وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم.
والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئا معنويا. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير. وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير. قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.
واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين. وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان) ملحقا بآخره طبع المكتب الإسلامي.

[١٢] قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/٣٦: صحيح موقوف، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ(ص٧١-٧٢) والدارمي في (الرد على المريسي) (ص٧١، ٧٣-٧٤) وأبو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي (العرش) (١١٤/ ٢) وعبد الله بن أحمد في (السنة) (ص٧١) عن سفيان عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عنه.
قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في (العظمة)(٣٣/ ١) وله عنده شاهد (٣٦/ ٢١) من حديث أبي ذر مرفوعا. إهـ
قلت: انظر مختصر العلو للعلي العظيم/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، حققه واختصره محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص١٠٢.
وانظر (الهدى والنور)(٨٠٣/ ٤٨: ٤٢: ٠٠)، دروس للشيخ الالباني، المكتبة الشاملة، الاصدار ٣,٤٨. والذي قال فيها لشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (حديث ابن عباس كما تعلم هو موقوف، والأحاديث الموقوفة لا يطلق فيها القول بأنها في حكم المرفوع أو أنها ليست في حكم المرفوع، بل لا بد في ذلك من التفصيل.
والذي انتهى إليه علمي هو التالي: إذا كان الحديث الموقوف لا يمكن أن يقال من قِبَل الرأي والاجتهاد أولاً، ولا يحتمل أن يكون من الإسرائيليات حينذاك يكون له حكم المرفوع، هذا الحديث ليس من هذا القبيل؛ لأنه يحتمل أن يكون من الإسرائيليات، بخلاف مثلاً الحديث الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي يقول: بأن القرآن أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزل أَنْجُماً، هذا لا يمكن أن يكون إسرائيلياً؛ لأنه يتحدث عن القرآن، ولا يمكن أن يكون بالرأي والاجتهاد؛ لأنه يتحدث عن أمر غيبي، فإذاً له حكم المرفوع، أما هذا فليس كذلك). إهـ

[١٣] قال الإمام الذهبي في (العلو): أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات. وليس للأطيط مدخل في الصفات أبدا، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة ونحو ذلك. ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل، ثم لفظ الأطيط لم يأت من نص ثابت.
قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/٧٥- قلت: وإسناده موقوف صحيح، عبد الله في السنة ص٧١ وأبو الشيخ في العظمة ٢/٤٢ وأبو جعفر بن أبي شيبة أيضا في العرش ق١١٤/ ١-٢ ورجاله كلهم ثقات معروفون. انظر مختصر العلو للعلي العظيم/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، حققه واختصره محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص١٢٤.

تفسير آية الكرسي
قال الشيخ السعدي في تفسيره:
(أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية أعظم آيات القرآن، لما احتوت عليه من معاني التوحيد والعظمة، وسعة الصفات للباري تعالى.
فأخبر أنه (اللهُ) الذي له جميع معاني الألوهية، وأنه لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، فألوهية غيره، وعبادة غيره باطلة.
وأنه (الْحَيُّ) الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة، والإرادة، وغيرها، والصفات الذاتية.
كما أن (الْقَيُّومُ) تدخل فيه جميع صفات الأفعال، لأنه القيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأمدها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها. ومن كمال حياته وقيوميته، أنه؛
(لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) أي: نعاس (وَلا نَوْمٌ) ؛ لأن السنة والنوم، إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز، والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال.
وأخبر أنه مالك جميع ما في السماوات والأرض فكلهم عبيد لله مماليك، لا يخرج أحد منهم عن هذا الطور، (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) فهو المالك لجميع الممالك، وهو الذي له صفات الملك والتصرف، والسلطان، والكبرياء.
ومن تمام ملكه أنه لا (يَشْفَعُ عِنْدَهُ) أحد (إِلا بِإِذْنِهِ) فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له مماليك، لا يقدمون على شفاعة حتى يأذن لهم. (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) والله لا يأذن لأحد أن يشفع إلا فيمن ارتضى، ولا يرتضي إلا توحيده، واتباع رسله، فمن لم يتصف بهذا، فليس له في الشفاعة نصيب.
ثم أخبر عن علمه الواسع المحيط، وأنه يعلم ما بين أيدي الخلائق، من الأمور المستقبلة، التي لا نهاية لها (وَمَا خَلْفَهُمْ) من الأمور الماضية التي لا حد لها، وأنه لا تخفى عليه خافية (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) وأن الخلق لا يحيط أحد بشيء من علم الله ومعلوماته (إِلا بِمَا شَاءَ) منها وهو ما أطلعهم عليه من الأمور الشرعية والقدرية، وهو جزء يسير جدا مضمحل في علوم الباري ومعلوماته، كما قال أعلم الخلق به، وهم الرسل والملائكة: (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا).
ثم أخبر عن عظمته وجلاله، وأن كرسيه، وسع السماوات والأرض، وأنه قد حفظهما ومن فيهما من العوالم بالأسباب والنظامات، التي جعلها الله في المخلوقات.
ومع ذلك فـ (لا يَئُودُهُ) أي: يثقله حفظهما، لكمال عظمته، واقتداره، وسعة حكمته في أحكامه.
(وَهُوَ الْعَلِيُّ) بذاته، على جميع مخلوقاته، وهو العلي بعظمة صفاته، وهو العلي الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب.
(الْعَظِيمُ) الجامع، لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت عن الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.
فآية احتوت على هذه المعاني التي هي أجل المعاني، يحق أن تكون أعظم آيات القرآن، ويحق لمن قرأها، متدبرا متفهما، أن يمتلئ قلبه من اليقين والعرفان والإيمان، وأن يكون محفوظا بذلك من شرور الشيطان.).[١٤]

[١٤] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م، ص٩٥٣-٩٥٤. وانظر ص١١٠.

من فوائد آية الكرسي

١ - من فوائد الآية: إثبات هذه الأسماء الخمسة؛ وهي (الله)؛ (الحي)؛ (القيوم)؛ (العلي)؛ (العظيم)؛ وما تضمنته من الصفات.

٢ - ومنها: إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية في قوله تعالى: (لا إله إلا هو) .

٣ - ومنها: إبطال طريق المشركين الذين أشركوا بالله، وجعلوا معه آلهة.

٤ - ومنها: إثبات صفة الحياة لله عز وجل؛ وهي حياة كاملة: لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا توصف بنقص، كما قال تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (الحديد/٣) ، وقال تعالى: (وتوكل على الحي الذي لا يموت) (الفرقان/٥٨) ، وقال تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (الرحمن/٢٧) .

٥ - ومنها: إثبات القيومية لله عز وجل؛ لقوله تعالى: (القيوم)؛ وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره: فنحن محتاجون إلى العمال، والعمال محتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى النساء، والنساء محتاجة إلينا؛ ونحن محتاجون إلى الأولاد، والأولاد يحتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى المال، والمال محتاج إلينا من جهة حفظه، وتنميته؛ والكل محتاج إلى الله عز وجل؛ لقوله تعالى: (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) (فاطر/١٥) ؛ وما من أحد يكون قائماً على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) (الرعد/٣٣)؛ يعني الله؛ فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت.

٦ - ومن فوائد الآية: أن الله تعالى غني عما سواه؛ وأن كل شيء مفتقر إليه تعالى؛ فإن قلت: كيف تجمع بين هذا، وبين قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) (محمد/٧) ، وقوله تعالى: (ولينصرن الله من ينصره) (الحج/٤٠)؛ فأثبت أنه يُنصر؟

فالجواب: أن المراد بنصره تعالى نصر دينه.

٧ - ومنها: تضمن الآية لاسم الله الأعظم الثابت في قوله تعالى: (الحي القيوم) ؛ وقد ذكر هذان الاسمان الكريمان في ثلاثة مواضع من القرآن: في (البقرة)؛ و(آل عمران)؛ و(طه)؛ في (البقرة): (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)(البقرة/٢٥٥)؛ وفي (آل عمران): (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)؛ وفي (طه) : (وعنت الوجوه للحي القيوم)(طه/١١١)؛ قال أهل العلم: وإنما كان الاسم الأعظم في اجتماع هذين الاسمين؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنى؛ فصفة الكمال في (الحي)؛ وصفة الإحسان، والسلطان في (القيوم).

٨ - ومن فوائد الآية: امتناع السِّنَة والنوم لله عز وجل؛ وذلك لكمال حياته، وقيوميته، بحيث لا يعتريهما أدنى نقص؛ لقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم) ؛ وهذه من الصفات المنفية؛ والإيمان بالصفات المنفية يتضمن شيئين؛ أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة؛ والثاني: إثبات كمال ضدها؛ لأن الكمال قد يطلق باعتبار الأغلب الأكثر، وإن كان يرد عليه النقص من بعض الوجوه؛ لكن إذا نفي النقص فمعناه أن الكمال كمال مطلق لا يرد عليه نقصٌ أبداً بوجه من الوجوه؛ مثال ذلك: إذا قيل: (فلان كريم) فقد يراد به أنه كريم في الأغلب الأكثر؛ فإذا قيل: (فلان كريم لا يبخل) عُلم أن المراد كمال كرمه، بحيث لا يحصل منه بخل؛ وهنا النفي حصل بقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم) ؛ فدل على كمال حياته، وقيوميته.

٩ - ومن فوائد الآية: إثبات الصفات المنفية؛ لقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)، وقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما)؛ و (الصفات المنفية) ما نفاه الله عن نفسه؛ وهي متضمنة لثبوت كمال ضدها.

١٠ - ومنها: عموم ملك الله؛ لقوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض) .

ويتفرع على كون الملك لله ألا نتصرف في ملكه إلا بما يرضاه.

١١ - ومنها: أن الحكم الشرعي بين الناس، والفصل بينهم يجب أن يكون مستنداً على حكم الله؛ وأن اعتماد الإنسان على حكم المخلوقين، والقوانين الوضعية نوع من الإشراك بالله عز وجل؛ لأن الملك لله عز وجل.
١٢ - ومنها: تسلية الإنسان على المصائب، ورضاه بقضاء الله عز وجل، وقدره؛ لأنه متى علم أن الملك لله وحده رضي بقضائه، وسلّم؛ ولهذا كان في تعزية النبي صلى الله عليه وسلم لابنته أنه قال: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى)[١٥].
١٣ - ومنها: عدم إعجاب الإنسان بما حصل بفعله؛ لأن هذا من الله؛ والملك له.
١٤ - ومنها: اختصاص الله تعالى بهذا الملك؛ يؤخذ من تقديم الخبر: (له ما في السموات)؛ لأن الخبر حقه التأخير؛ فإذا قُدِّم أفاد الحصر.
١٥ - ومنها: إثبات أن السموات عدد؛ لقوله تعالى: (السموات)؛ وأما كونها سبعاً، أو أقل، أو أكثر، فمن دليل آخر.
١٦ - ومنها: كمال سلطان الله لقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)؛ وهذا غير عموم الملك؛ لكن إذا انضمت قوة السلطان إلى عموم الملك صار ذلك أكمل، وأعلى.
١٧ - ومنها: إثبات الشفاعة بإذن الله؛ لقوله تعالى: (إلا بإذنه)؛ وإلا لما صح الاستثناء.
١٨ - ومنها: إثبات الإذن - وهو الأمر -؛ لقوله تعالى: (إلا بإذنه)؛ وشروط إذن الله في الشفاعة: رضى الله عن الشافع؛ وعن المشفوع له؛ لقوله تعالى: (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)(النجم/٢٦)، وقوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)(الأنبياء/٢٨) .
١٩ - ومنها: إثبات علم الله، وأنه عام في الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ لقوله تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) .
٢٠ - ومنها: الرد على القدرية الغلاة؛ لقوله تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)؛ فإثبات عموم العلم يرد عليهم؛ لأن القدرية الغلاة أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت.
٢١ - ومنها: الرد على الخوارج والمعتزلة في إثبات الشفاعة؛ لأن الخوارج، والمعتزلة ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر؛ لأن مذهبهما أن فاعل الكبيرة مخلد في النار لا تنفع فيه الشفاعة.
٢٢ - ومنها: أن الله عز وجل لا يحاط به علماً كما لا يحاط به سمعاً، ولا بصراً؛ قال تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)(الأنعام/١٠٣)، وقال تعالى: (ولا يحيطون به علماً)(طه/١١٠) .
٢٣ - ومنها: أننا لا نعلم شيئاً عن معلوماته إلا ما أعلمنا به؛ لقوله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) على أحد الوجهين في تفسيرها.
٢٤ - ومنها: تحريم تكييف صفات الله؛ لأن الله ما أعلمنا بكيفية صفاته؛ فإذا ادعينا علمه فقد قلنا على الله بلا علم.
٢٥ - ومنها: الرد على الممثلة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم؛ بل بما يعلم خلافه؛ لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء)(الشورى/١١).
٢٦ - ومنها: إثبات مشيئة الله؛ لقوله: (إلا بما شاء).
٢٧ - ومنها: عظم الكرسي؛ لقوله تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض).
٢٨ - ومنها: عظمة خالق الكرسي؛ لأن عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق.
٢٩ - ومنها: كفر من أنكر السموات، والأرض؛ لأنه يستلزم تكذيب خبر الله؛ أما الأرض فلا أظن أحداً ينكرها؛ لكن السماء أنكرها من أنكرها، وقالوا: ما فوقنا فضاء لا نهاية له، ولا حدود؛ وإنما هي سدوم، ونجوم، وما أشبه ذلك؛ وهذا لا شك أنه كفر بالله العظيم سواء اعتقده الإنسان بنفسه، ووهمه؛ أو صدَّق من قال به ممن

---

[١٥] أخرجه البخاري ص١٠٠، كتاب الجنائز، باب ٣٢: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) إذا كان النوح من سنته، حديث رقم ١٢٨٤، وأخرجه مسلم ص٨٢٢، كتاب الجنائز، باب ٦: البكاء على الميت، حديث رقم ٢١٣٥ [١١] ٩٢٣.
قلت: هكذا جاء التخريج في المصدر، فاقتضى التنبيه.

يعظمهم إذا كان عالماً بما دل عليه الكتاب والسنّة.
٣٠ - ومنها: إثبات قوة الله؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما) .
٣١ - ومنها: أنه سبحانه وتعالى لا يثقل عليه حفظ السموات، والأرض؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما)؛ وهذه من الصفات المنفية؛ فهي كقوله تعالى: (وما مسنا من لغوب)(ق/٣٨).
٣٢ - ومنها: إثبات ما تتضمنه هذه الجملة: (ولا يؤوده حفظهما)؛ وهي العلم، والقدرة، والحياة، والرحمة، والحكمة، والقوة.
٣٣ - ومنها: أن السموات، والأرض تحتاج إلى حفظ؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما) ؛ ولولا حفظ الله لفسدتا؛ لقوله تعالى: (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً)(فاطر/٤١) .
٣٤ - ومنها: إثبات علو الله سبحانه وتعالى أزلاً، وأبداً؛ لقوله تعالى: (وهو العلي)؛ و(العلي) صفة مشبهة تدل على الثبوت، والاستمرار؛ وعلوّ الله عند أهل السنة والجماعة ينقسم إلى قسمين:
الأول: علو الذات؛ بمعنى أنه سبحانه نفسه فوق كل شيء؛ وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة؛ وتفصيل هذه الأدلة في كتب العقائد؛ وخالفهم في ذلك طائفتان:
الأولى: من قالوا: إنه نفسه في كل مكان في السماء، والأرض؛ وهؤلاء حلولية الجهمية، ومن وافقهم؛ وقولهم باطل بالكتاب، والسنّة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة.
الطائفة الثانية: قالوا: إنه لا يوصف بعلوّ، ولا غيره؛ فهو ليس فوق العالم، ولا تحته، ولا عن يمين، ولا عن شمال، ولا متصل، ولا منفصل؛ وهذا قول يكفي تصوره في رده؛ لأنه يَؤول إلى القول بالعدم المحض؛ إذ ما من موجود إلا وهو فوق، أو تحت، أو عن يمين، أو شمال، أو متصل، أو منفصل؛ فالحمد لله الذي هدانا للحق؛ ونسأل الله أن يثبتنا عليه.
والقسم الثاني: علو الصفة: وهو أنه كامل الصفات من كل وجه لا يساميه أحد في ذلك؛ وهذا متفق عليه بين فرق الأمة، وإن اختلفوا في تفسير الكمال.
٣٥ - ومن فوائد الآية: الرد على الحلولية، وعلى المعطلة النفاة؛ فالحلولية قالوا: إنه ليس بعالٍ؛ بل هو في كل مكان؛ والمعطلة النفاة قالوا: لا يوصف بعلو، ولا سفل، ولا يمين، ولا شمال، ولا اتصال، ولا انفصال.
٣٦ - ومنها: التحذير من الطغيان على الغير؛ لقوله تعالى: (وهو العلي العظيم) ؛ ولهذا قال الله في سورة النساء: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً)(النساء/٣٤) ؛ فإذا كنت متعالياً في نفسك فاذكر علو الله عز وجل؛ وإذا كنت عظيماً في نفسك فاذكر عظمة الله؛ وإذا كنت كبيراً في نفسك فاذكر كبرياء الله.
٣٧ - ومنها: إثبات العظمة لله؛ لقوله تعالى: (العظيم) .
٣٨ - ومنها: إثبات صفة كمال حصلت باجتماع الوصفين؛ وهما العلوّ، والعظمة.[١٦]

[١٦] تفسير الفاتحة والبقرة/ الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى١٤٢١هـ)، الناشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٣/٢٥٦-٢٦٣.

توحيد الاسماء والصفات في آية الكرسي

التوحيد هو أصل الدين ورأسه والذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا إلا به، ويغفر لصاحبه، ولا يغفر لمن تركه، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)(النساء/٤٨)، وقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (النساء/١١٦)، ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه.

وقد اشتملت آية الكرسي على أصول توحيد الأسماء والصفات، فكانت أعظم آية في القرآن الكريم.

توحيد الأسماء والصفات

هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلالة والجمال وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.[١٧]

أو بمعنى آخر: هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الواردة في الكتاب والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ومن تبصر في العالم، وعرف شؤونه وأحواله تبين له كمال تعلقه خلقا وأمرا بأسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلى، وارتباطه بها أتم ارتباط، وظهر له أن الوجود كله آيات بينات، وشواهد واضحات على أسماء الله تعالى، وصفاته العلى.

تعريف الاسم

الاسم: هو ما دل على ذات الله سبحانه وتعالى مع دلالته على صفة العظمة والكمال والجلال والجمال، (متضمن للصفات المعنوية)، وثابت في الكتاب والسنة (توقيفيا على النص).

وكل لفظ يقتضي التعظيم والكمال والجلال والجمال؛ لا يكون إلا لله تعالى دون غيره، وما يطلق على الله تعالى من الأسماء لا بُدّ أن يكون في غاية الحسن؛ لأنّ الله تعالى له أحسن الأسماء وأعلاها، كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(الأعراف /١٨٠)، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فهي إعلام وأوصاف، إعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وأن كل اسم من أسماء الله تعالى فهو متضمن لصفة وليست كل صفة متضمنة لاسم، ولهذا كانت الصفات أوسع من باب الأسماء، فالاسم ما دل على معنى وذات، والصفة ما دل على معنى .

تعريف الصفة

الصفة ما قام بذات الله تعالى من المعاني والنعوت.

---

[١٧] التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها.

التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.

أو ما قام بالذات الإلهية (ويخرج من هذا التقييد ما كان من إضافة الملك والتشريف)، مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية، وهي لا تنفصل عن الموصوف، وثبتت في الكتاب والسنة (أي توقيفية على النص)، وهي في حق الله تعالى نعوت (صفات) عظمة وكمال وجلال وجمال.
وهناك خمسة طرق لإثبات الصفات لله تعالى:

١. من النص على الصفة في الكتاب والسنة(توقيفا). مثال: صفة العزة، قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(يونس/٦٥).
٢. من خلال دلالة الاسم على الصفة. مثال: اسم الله (الحفيظ) يدل على ذات الله وعلى صفة (الحفظ) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن، والحفيظ على تقدير معنى (العلم والإحاطة بكل شيء) فإنه يدل على (صفة الذات)، قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/٥٧)، وعلى تقدير معنى (الرعاية والتدبير) فإنه يدل على (صفة فعل)، قال تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الله)(النساء/٣٤)، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال.
٣. من خلال الفعل الدال على الصفة (الوصف الفعل). مثال: صفة الفعل (الاستواء)، قال تعالى: (الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيراً)(الفرقان/٥٩)، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.[١٨]
٤. من النفي؛ فكل نفي نثبت منه كمال ضده. وهذه هي القاعدة المقررة عند أهل السنة والجماعة فيما يُنفَى في القرآن وفي السنة عن الله تعالى؛ إنما هو لإثبات كمال ضده من صفات الحق.
مثال: نفي السِنَة والنَوْم يتضمن: ثبات كمال القدرة والقوة والحياة والقيومية، قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة/٢٥٥).
٥. الصفة المنقسمة عند التجرد (أي: تنقسم الصفة إلى كمال ونقص أو يحتمل وجها من أوجه النقص) نثبتها لله تعالى في موضع الكمال.
مثال: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(الأنفال/٣٠)، فصفة (المكر بالماكرين)، صفة كمال مقيدة لا يصح إطلاقها. أما (المكر) فصفة منقسمة إلى:

- المكر الذي هو بحق، وهو ما دلّ على كمال وقهر وجبروت وهو المكر بمن مكر به سبحانه، أو مكر بأوليائه، أو مكر بدينه، هذا.... حق.
- المكر المذموم، وهو ما كان على غير وجه الحق.

وكذلك صفة (الصنع)؛ فالله سبحانه وتعالى يصنع وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)(النمل/٨٨)، وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء وصانعٌ ما شاء كما جاء في الحديث (إنّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ) [١٩]، لأن الصّنع منقسم إلى:

- ما هو موافق للحكمة.
- ما هو ليس موافقا للحكمة.

[١٨] قلت: أما العلو الذي دل عليه اسمه الله تعالى (العلي) فهو وصف ذات من لوازم الذات الإلهية ، وهو أعم من الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.
[١٩] رواه الإمام مسلم في صحيحه/ ٤٨ - كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ/ بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ/ ٦٩٠٩.

هذه هي الطرق التي تثبت بها الصفة لله تعالى، وبناء على ذلك نقول: الصفات أعم من الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة، وليس كل صفة متضمنة لاسم.

تعريف الفعل

الفعل :كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة (توقيفيا على النص)، يتعلَّق بمشيئتِه وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقد كان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء.

وأفعال الله جل وعلا قسمان:

- أفعال ترجع إلى الحكمة والعدل.
- وأفعال ترجع إلى الفضل والنعمة والرحمة والبر بالخلق.

ما اشتملت عليه آية الكرسي من توحيد الاسماء والصفات والافعال لله سبحانه وتعالى

قوله تعالى (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

١/ الله: وهو علم على الرب لا يطلق على غيره، وهو أعرف المعارف [٢٠] على الإطلاق الجامع لمعاني الأسماء الحسنى، وأصله (الإله) حذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام فقيل (الله). ومعناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

واسم (الله) عز وجل دل على ذات الله تعالى وعلى صفة الالوهية معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله تعالى وحدها بالتضمن وعلى صفة الالوهية وحدها بالتضمن. ودل على جميع معاني الاسماء الحسنى (الصفات) باللزوم، فالأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الالوهية.

ولهذه المعاني العظيمة وغيرها مما اختص به هذا الاسم (الله) صار غير واحد من اهل العلم الى اختيار أن الاسم الاعظم هو (الله): ومما يقوي هذا: ان هذا الاسم الكريم (الله) قد ورد في جميع الاحاديث التي فيها إشارة الى الاسم الاعظم.[٢١]

قال العلامة ابن القيم: (اسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث [٢٢]، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه.

وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى)(الأعراف/١٨٠)، ويقال: الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك.

---

[٢٠] قلت: قال سيبويه: (اسم الله تعالى أعرف المعارف). وروي أنه رئي في المنام وقد نال خيرا كثيرا بهذه الكلمة.

[٢١] انظر غير مأمور: فقه الادعية والاذكار/ الشيخ عبدالرزاق البدر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الاولى، ١٤٣٤هـ، ص١٣٣ – ١٣٤.

[٢٢] قلت:

وذلك لأن الكلام إما أن يساق ليدل على تمام معناه.
وإما أن يساق ليدل على بعض معناه.
وإما أن يساق ليدل على معنى آخر خارج عن معناه إلا أنه لازم له.
فالمطابقة: هي دلالة اللفظ على كل معناه.
والتضمن: هو دلالة اللفظ على بعض معناه.
واللزوم: هو دلالة اللفظ على شيء آخر يلزم لوجود هذه الصفة وجود ذلك الشيء الآخر (دلالة النتيجة على السبب).
وأضاف إليها بعض أهل العلم دلالة الالتزام: وهي عكس دلالة اللزوم، فهي دلالة السبب على النتيجة.

فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوها معبودا، تؤلهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا، وفزعا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.
وصفات الجلال والجمال: أخص باسم الله).[٢٣]

قوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

٢/ وفيه اثبات صفة الالهية، وانفراده سبحانه وتعالى بالإلهية.
والألوهية مأخوذة من: ألَه يأْله إلِهة وأُلُوهةً: إذا عُبد مع المحبة والتعظيم. يقال: تَألَّه إذا عُبد مُعَظَّمًا مُحَبًّا، ففرقٌ بين العبادة والألوهة، فإن الألوهة عبادة فيها المحبة، والتعظيم، والرضا بالحال، والرجاء، والرغب، والرهب، فمصدر أَلَه يأْلَه: أُلُوهة وإلهة؛ ولهذا قيل: توحيد الإلهية، وقيل توحيد الألوهية، وهما مصدران لأَلَه يأْلَه.
وإسم الله تعالى (الإله) دل على ذات الله تعالى وصفة الإلهية (الالوهية) معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن وعلى صفة الإلهية (الالوهية) وحدها بدلالة التضمن، ودل على الصفات اللازمة لقيام معاني الألهية (الالوهية) كالحياة، والقيومية، والعلم، والمشيئة، والقدرة، والملك، والغنى، والقوة، والهيمنة ، والإحاطة، والعزة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الأفعال لتحقيق معنى الإلهية بدلالة اللزوم.
ومعنى (الإله): هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.
وتوحيد الإلهية هو الاعتقاد الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعمّ أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحده سبحانه بصفات الكمال، وتفرده بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.

قوله تعالى (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)

٣/ الحي: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْحَيُّ)، والحي الذي له الحياة الدائمة الكاملة، الذي لم يزل موجوداً بالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، تعالى عن ذلك علو كبيراً، والحي: الذي جمع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة والإرادة وغيرها.
٤/ صفة الحياة، (الحي) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة الحياة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الحياة وحدها بالتضمن ، ودل على الوجود والبقاء والغني بالنفس والكمال باللزوم، ودل على جميع صفات الذات التزامًا، لأنّ الحياة التامّة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الذات.
٥/ القيوم: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْقَيُّومُ)، والقيوم مبالغة لإثبات كمال قيامه سبحانه وتعالى على الوجه المطلق بنفسه وبخلقه، واسم القيوم يدل على أنه سبحانه كامل فيما يختاره لنفسه من الصفات التي تقوم بمشيئته واختياره وقدرته، وكذلك له الكمال فيما يقيم به خلقه.
٦/ صفة القيومية، (القيوم) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة القيومية معا بدلالة المطابقة، ودل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة القيومية وحدها بالتضمن، ودل على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال باللزوم.

---
[٢٣] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ٥٦/١.

وإسم الْقَيُّومُ؛ تدخل فيه جميع صفات الأفعال؛ لأنه القيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأَمَدَّهَا بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها، ودلّ على جميع صفات الفعل التزامًا، لأن القيوميّة المطلقة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الفعل.
ومن أهل العلم من ذهب الى أن الاسم الاعظم هو (الحي القيوم): (فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الْحَيِّ الْقَيُّومِ).[٢٤]

قوله تعالى: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)
٧/ وفيه اثبات انتفاء السنة والنوم في حقه سبحانه وتعالى. فالله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه (السِنَة والنَوْم) لكمال قدرته وقوته وحياته وقيوميته. فالله حي سبحانه وتعالى لا يموت، وهو قيوم قائم على كل شيء، وهذا يدل على القدرة التامة، ولا تأخذه سنة ولا نوم (والسنة هي: أول النوم) وهذا يدل على كمال المعية والحضور والإحاطة.
والقاعدة المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة وهي: أنَّ وصف الرب سبحانه وتعالى بالنفي ليس مقصوداً لذاته وإنما هو لإثبات كمال ضد ما نفى.

قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
٨/ وفيه اثبات عموم ملكه سبحانه وتعالى لجميع العوالم العلوية والسفلية ، وأنها جميعا تحت قهره وسلطانه، فالمُلك هو صفة ذاتية لله سبحانه وتعالى، وتعني ملكه لجميع الأشياء، وتصرفه وتدبيره في ملكه بلا مدافعة ولا ممانعة، وقدرته على ذلك سبحانه وتعالى.
والله سبحانه وتعالى هو الملك الحق للسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، لأنه خالقهما فلا يخرج شيء من خلقه عن ملكه، وهذا يقتضي أنه سبحانه المدبر لهما المتصرف فيهما كما يشاء بقدرة مطلقة لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وهذا الملك العظيم لله سبحانه وتعالى يتصرف فيه سبحانه بعلمه وحكمته ورحمته وعدله.

قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ)
٩/ وفيه اثبات كمال ملكه وسلطانه جل وعلا؛ ومن عظمته وجلاله وكبريائه سبحانه وتعالى ألا يتجاسر أحد أن يشفع عنده حتى يؤذن له. ودل ذلك على تمام ملكه، وهو أن الشفاعة كلها له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.

قوله تعالى: (عِنْدَهُ)
١٠/ وفيه إثبات العندية، و(عِنْدَهُ) ظرف مكان، وهو سبحانه في العلو، فلا يشفع أحد عنده ولو كان مقرباً، كالملائكة المقربين، إلا بإذنه الكوني، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا. وأفادت الآية: أنه يشترط للشفاعة إذن الله فيها لكمال سلطانه جل وعلا، فإنه كلما كمل سلطان الملك، فإنه لا أحد يتكلم عنده ولو كان بخير إلا بعد إذنه.

وقوله تعالى: (إلا بِإِذْنِهِ)
١١/ وفيه اثبات الإذن و(الإذن نوعان: إذن بمعنى المشيئة والخلق، وإذن بمعنى الإباحة والإجازة.
١/ فمن الأول: قوله في السحر: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بمشيئته وقدره وإلا فهو لم يبحْ السحر، وكذا قوله: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)(آل عمران/١٦٦) من القتل والجراح والتمثيل والهزمية فبإذن الله، فهو خالق أفعال الكفار والمؤمنين.

---
[٢٤] زاد المعاد في هدي خير العباد/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ١٨٧/٤.

٢/ والنوع الثاني: قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ)(الأحزاب/٤٥و٤٦)، وقوله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ)(الحشر/٥) فإن هذا يتضمن إباحته لذلك وإجازته ورفع الحرج عن فاعله مع كونه بمشيئته وقضائه، فقوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ) هو هذا الإذن الكائن بقدره وشرعه، ولم يرد بمجرد المشيئة والقدر).[٢٥]

قوله تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)

١٢/ وفيه اثبات سعة علمه وإحاطته، وأنه لا يخفى عليه شيء من الأمور، وأما الخلق فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه قيل: يعني من معلومه، وقيل: من علم أسمائه وصفاته إلا بما شاء الله سبحانه أن يعلمهم إياه.

وقوله تعالى: (وَمَا خَلْفَهُمْ): أي أنه سبحانه وتعالى لا ينسى ما مضى. وقوله تعالى: (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ): أي ولا يجهل ما يستقبل. كما يقتضي اختصاصه سبحانه وتعالى بالتعليم دون ما سواه، فالوحدانية تقتضي الكمال، والشركة تقتضي النقص. والتعليم وصف فعل [٢٦] له سبحانه وتعالى متعلق بمشيئته سبحانه.

١٣/ قوله: (يَعْلَمُ)، وفيه اثبات وصف فعله تعالى (التعليم).

قلت: إن الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان فـ (علم) يدل على (التعليم) في زمن ماض، و(يعلم) يدل على (التعليم) في الحال أو الاستقبال، و(علم) يدل على (التعليم) في الاستقبال، والتعليم: هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر؛ ويطلق على هذا المصدر (وصف الفعل).

فـ (العليم) اسمه سبحانه، و(العلم) صفة ذات لله تعالى، و(التعليم) وصف فعله سبحانه متعلق بالمشيئة، و(علم) فعله سبحانه وتعالى متعلق بالمشيئة والزمان والمكان.[٢٧]

قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)

١٤/ وفيه اثبات كمال عظمة الله، لعجز الخلق عن الإحاطة به.

١٥/ وقوله: (عِلْمِهِ) فيه اثبات صفة (العلم) لله تعالى.

مراتب العلم الإلهي والأدلة عليه:

قال تعالى: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(لأنفال/٢٣)،

وقال سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ۞ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)(سبأ/١و٢)،

وقال سبحانه وتعالى: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)(لقمان/١٦).

قال ابن كثير في التفسير: (وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ). [٢٨]

---

[٢٥] الدر النضيد على أبواب التوحيد/ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (توفي ١٣٩٧هـ)، اعتنى به عبد الإله بن عثمان الشايع، أدخله للشاملة موقع روح الإسلام، http://www.islamspirit.com.
وانظر غير مأمور: سبيل الرشاد في توحيد الربوبية والايمان بالقضاء والقدر/اكرم غانم اسماعيل تكاي، على الرابط:
http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8292#.Ue4dT9JM9vk
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=1&book=11671

[٢٦] قلت: صفة الفعل (الصفة الفعلية): كل صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابتّة في الكتاب والسنة، تتعلَّق بمشيئته وقُدرته؛ كالإحياء والتقدير والتعليم والإعزاز والمجيء والاستواء والخلق؛ وهذه يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد (أو متجددة الآحاد).
وضابطها: هي التي تنفك عن الذات؛ أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

[٢٧] انظر غير مأمور: الجواب المفيد لمن سال عن مصطلحات التوحيد/ اكرم غانم اسماعيل تكاي، على الرابط:
/http://www.alukah.net/sharia/0/77745
http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8763#.VFsrxskx7q0

وقال : (وَقَوْلُهُ: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أَيْ: أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتَهُ لَهَا طِبْقَ مَا يُوجَدُ فِي حِينِهَا سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كيف كان يكون.) [٢٩]

وقال ابن القيم الجوزية في نونيته :

وهو العليم أحاط علما بالذي ... في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانه ... فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدا وما ... قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو كان ... كيف يكون ذا إمكان

أي: أنه سبحانه وتعالى يعلم الأمور الماضية التي وقعت ، والأمور المستقبلية التي لم تقع بعد ، ويعلم الأمور التي لن تقع لو فرض أنها تقع كيف تقع، وهذا من كمال علمه بالغيب وعواقب الأمور، فالله عز وجل يعلم ما كان - كآدم والأنبياء -، ويعلم ما يكون - كالقيامة والحساب -، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون - كما يعلم لو أن فرعون آمن ؛ كيف كان حال إيمانه ، وماذا سيكون مآله -، وهذه الجزئية يدخل فيها ملايين التفاصيل، وكل ما جاء في القرءان بلفظ لو أو لولا فهو من هذا الباب قال تعالى: (بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)(الانعام/٢٨) ، وقال سبحانه: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)(الزخرف/٣٣) ، وقال سبحانه: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)(الاسراء/٧٤) ، وقال سبحانه: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)(الانبياء٢٢) ، وقال سبحانه: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(الانفال/٢٣). [٣٠]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أولاد المشركين ، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)[٣١] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها) [٣٢] قال: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله أعلم بما كانوا عاملين) [٣٣] [٣٤]

فإحاطة علمه سبحانه وتعالى بكل شيء، شامل للغيوب كلها، قال تعالى: (إِنَّ الله لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ)(آل عمران/٥)، فقد أحاط علمه سبحانه، بجميع الأزمان الحاضرة، والماضية، والمستقبلة، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد كتب ذلك كله وقدره، وهو عليم به سبحانه، وأن وقوع الشيء وفق

---

[٢٨] تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م . ٦ / ٢٦٣ .

[٢٩] نفس المصدر السابق ، ٨ / ٢٦.

[٣٠] انظر غير مأمور : مجموعة الرسائل والمسائل / شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، علق عليه السيد محمد رشيد رضا ، الناشر لجنة التراث العربي ، ٧/٤.

[٣١] متفق عليه ، رواه الامام البخاري في صحيحه/١٣٨٣ ورواه عن ابي هريرة/١٣٨٤، وهو عند الامام مسلم في الصحيح من رواية ابي هريرة / ١٠- باب أولاد المشركين / ٦٨٥٦-(٢٦-٢٦٥٩).

[٣٢] قلت : قال الشيخ الالباني في صحيح الجامع/ ٥٧٨٤ - ١٨٨٣ — (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء). (صحيح)، رواه الشيخان وابو داود عن أبي هريرة. وانظر للشيخ الالباني مختصر مسلم/ ١٨٠٣، وارواء الغليل/١٢٢٠.

[٣٣] قلت ورواه ابن حبان في صحيحه : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء؟) قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين). وصححه الشيخ الالباني في التعليقات الحسان/١٣٣.

[٣٤] انظر غير مأمور : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول / الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى ١٣٧٧هـ)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الناشر دار ابن القيم– الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٩٢٠/٣– ٩٢٤.

ما قضاه وقدره لا يزيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علماً بالشيء ، فإنه يعلمه عَلَى صفته التي سيكون عليها قبل أن يكون. ولذلك قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى وهو يوصي من يخاصم القدرية بقوله: حجوهم بالعلم؛ أي: اسألوهم: هل الله عز وجل علم بالأشياء قبل وقوعها؟ فإن أقروا خصموا، وإن نفوا العلم كفروا.

قوله تعالى: (إِلَّا بِمَا شَاءَ)

١٦/ وفيه اثبات المشيئة (الارادة الكونية) لله سبحانه وتعالى.

والارادة: صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة. والصفات الفعلية هي المتعلقَة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها. قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)(الأنعام: ١٢٥] (الأنعام/١٢٥).

والإرادة نوعان:

١/ إرادة كونية قدرية (المشيئة)

٢/ إرادة شرعية طلبية (المحبة والرضى)

(فالإرادة الكونية القدرية هي التي تتعلق بكن فيكون، فالله عز وجل خلق الخلق منهم كافر ومنهم مؤمن، وهذه إرادة لله عز وجل الكونية القدرية، وهذه الإرادة يستحيل أن يخالف فيها أحد من خلق الله عز وجل.

النوع الثاني من الإرادات التي هي الطلب، أي: أن الله عز وجل يطلب من عباده فيريد الله عز وجل من عباده أن يعبدوه، ومع ذلك جعل لهم إرادة وجعل لهم اختياراً وكسباً.

إذاً: هنا الإرادة الكونية القدرية ليس للعبد اختيار فيها ، لكن الإرادة الشرعية يجعل للعبد اختياراً فيها يفعل أو لا يفعل فيستشعر العبد أنه مريد وأنه مختار، وأنه قادر على الفعل وعلى الترك، وهنا محل التكليف ، ويوم القيامة حين يسأله: لم فعلت كذا؟ لن يقول: يا رب أنت كتبت علي هذا، ولكن العبد يوم القيامة يسأل عن فعله، فيقول: (غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ)(المؤمنون/١٠٦)، يقول العلماء: الإرادة الكونية القدرية تجتمع في المؤمنين والكافرين، من إرادة خلق، وإرادة رزق، وإرادة نفع، وإرادة ضر، وإرادة أن يكون هذا في كذا وهذا في كذا ، أما الإرادة الشرعية هي التي تنبني على ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويكون في أوامره الشرعية التكليفية، افعل أو لا تفعل وفي الإرادة الكونية القدرية فإن العبد لا يقدر أن يهرب منها أبداً، ولا يعجز الله عز وجل، والإرادة الشرعية جعل الله للعبد الاختيار فيها ويحاسبه على مقتضى اختياره يوم القيامة، إذاً العبد مكلف وإن كان (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)(الانسان/٣٠)، والعبد حين يفعل الفعل يستشعر في نفسه أنه مريد، وأنه مكتسب لهذا الشيء، ويستشعر أنه ليس هناك أحد يجبره، صحيح أننا لن نخرج عن مشيئة الله وقضائه وقدره، لكن هذا مع ذلك نستشعر في أنفسنا كمال الإرادة، أنا أريد أن أفعل أن أتصدق، والإنسان النائم يسمع الأذان ويقول: أصلي أو لا أصلي؟ اختياره فهو مريد لذلك ولم يخرج عن علم الله سبحانه وعن قضائه وقدره، ولكن الله عز وجل يعطيه في نفسه ما يشعره بالاختيار، وفي ذلك يحاسبه الله سبحانه وتعالى).[٣٥]

و(الإرادة الكونية (المشيئة) متعلقة بربوبية الله تعالى وخلقه ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما شاءهُ سبحانه فهو قادر عليه، فإذا شاء شيئاً حصل مراداً له - وهو مقدور عليه - فيلزم وجوده. وما لم يشأ لم يكن، فإنه لم يرده - وإن كان قادراً عليه - لم يحصل المقتضى التام لوجوده فلا يجوز وجوده.

[٣٥] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / الشيخ الطبيب أحمد حطيبة ، دروس صوتية – رقم الدرس ١ ، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

ويستدل أهل السنة على هذا بقوله سبحانه وتعالى: (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) (البروج/١٥و١٦)).[٣٦]

وسئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :
(عن تفصيل **الإرادة والإذن** والكتاب والحكم والقضاء والتحريم وغير ذلك ؛ مما هو ديني موافق لمحبة الله ورضاه وأمره الشرعي ؛ وما هو كوني موافق لمشيئته الكونية.
فأجاب: الحمد لله، هذه الأمور المذكورة وهي **الإرادة والإذن** والكتاب والحكم والقضاء والتحريم وغيرها كالأمر والبعث والإرسال ينقسم في كتاب الله إلى نوعين :
أحدهما : ما يتعلق بالأمور الدينية التي يحبها الله تعالى ويرضاها ويثيب أصحابها ويدخلهم الجنة وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين.
والثاني : ما يتعلق بالحوادث الكونية التي قدرها الله وقضاها مما يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه ويصلي عليهم هو وملائكته، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويمقتهم ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.
فمن نظر إليها من هذا الوجه شهد الحقيقة الكونية الوجودية فرأى الأشياء كلها مخلوقة لله مدبرة بمشيئته مقهورة بحكمته فما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاء الناس، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره ورأى أنه سبحانه رب كل شيء ومليكه له الخلق والأمر: وكل ما سواه مربوب له مدبر مقهور لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هو عبد فقير إلى الله تعالى من جميع الجهات، والله غني عنه كما أنه الغني عن جميع المخلوقات).[٣٧]

قوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)
١٧/ وفيه إثبات الكرسي وهو من مخلوقات الله تعالى.
وفيه إثبات العظمة والقوة والقدرة، لأن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.
والكرسي غير العرش، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في فلاة كما جاء في الخبر:
عن أبي ذر الغفاري قال: (دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أيما آية نزلت عليك أفضل؟
قال: آية الكرسي: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة).[٣٨]
و(العرش) موجود بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها وكذلك (الكرسي) ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف. وقد نقل عن بعضهم: أن (كرسيه) علمه. وهو قول ضعيف؛ فإن علم الله وسع كل شيء كما

---

[٣٦] دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد / الدكتور عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن - الناشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ . ص ٢٣٠ – ٢٣١ .
[٣٧] مجموع الفتاوى / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٥٨/٨-٥٩.
[٣٨] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/١٠٩: وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم.
والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئا معنويا. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير. وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير. قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.
واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين. وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان) ملحقا بآخره طبع المكتب الإسلامي.

قال: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)(غافر/٧). والله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما لم يكن فلو قيل وسع علمه السموات والأرض لم يكن هذا المعنى مناسبا؛ لا سيما وقد قال تعالى: (ولا يئوده حفظهما) أي: لا يثقله ولا يكرثه، وهذا يناسب القدرة لا العلم، والآثار المأثورة تقتضي ذلك؛ لكن الآيات والأحاديث في(العرش) أكثر من ذلك؛ صريحة متواترة.[٣٩]

قوله تعالى: (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا)

١٨/ وفيه اثبات كمال علمه ورحمته وحفظه.

(وينبغي أن يُعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحًا أو كمالا. ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال).[٤٠]

(قوله: (وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) أي لا يكرثه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها. بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن هذا نقص في قدرته، وعيب في قوته).[٤١] (وهذا النفي تضمن كمال قدرته فإنه مع حفظه للسموات والأرض لا يثقل ذلك عليه كما يثقل على من في قوته ضعف).[٤٢]

قوله تعالى: (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

١٩/ وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (العلي).

قال العلامة ابن القيم: (فإن من لوازم اسم العلي؛ العلو المطلق بكل اعتبار، فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه العلي).[٤٣]

والعلي: العالي بذاته فوق كل شيء، العالي بصفاته كمالا فلا يلحقه عيب ولا نقص. والعلي هو الموصوف بالعلو المطلق فوق كل شيء(علو الذات والفوقية، وعلو القدر، وعلو القهر) فهو سبحانه وتعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر أمورهم، ولا تخفى عليه منهم خافية.

٢٠/ وفيه اثبات لصفة العلو، (العلي) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة العلو (علو الذات والفوقية) معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن ، وعلى صفة العلو وحدها بالتضمن، ودل على الحياة، والقيومية، والملك، والأحدية، والسيادة، والصمدية، والكبرياء، والعظمة، والهيمنة، والعزة، والقوة، والقدرة، وغير ذلك من أوصاف الجلال والكمال باللزوم.

والعلو مطلق ومقيد:

١/ العلو المقيد : هو الاستواء على العرش ؛ لأنه مقيد بالعرش.

---

[٣٩] مجموع الفتاوى/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٥٤٨/٦.

[٤٠] التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى٧٢٨هـ)، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص٥٨.

[٤١] المصدر السابق ص٥٨.

[٤٢] مجموع الفتاوى/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١١٠/١٧.

[٤٣] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ٥٥/١.

٢/ العلو المطلق : فهو علو الذات ، وعلو الشأن ، وعلو القهر ، فإن الله جل وعلا له صفة ذات وهي العلو، فالله جل وعلا علوه علو شأن أي: علو عظمة وبهاء وكمال وقوة وقدرة وعزة، وعلو قهر أي: هو القاهر فوق عباده، كل الخلق مقهورون ومربوبون لله جل في علاه، كما قال الله تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)(مريم/٩٣ – ٩٤)، فهذا خضوع في النهاية ، وأيضاً خضوع الربوبية في كل العباد، وكذلك كل العباد لا يستطيعون رد قضاء الله وقدره جل في علاه، فإنه لو أمرض الكافر، أو أراد موت الكافر، نفذ أمره جل في علاه، وهذا من باب علو القهر على عباده جل في علاه.
إذاً : الله جل في علاه له علو الذات ، وعلو الشأن ، وعلو القهر.[٤٤]

واسم الله تعالى (العلي) دل على علو الذات والفوقية، و(الأعلى) دل على علو الشأن، و(المتعال) دل على علو القهر.

أما الاستواء فوصف فعل لله تعالى، وصفة العلو أعم من وصف الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

٢١/ وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (العظيم)، والعظيم معناه الموصوف بالعظمة، الذي لا شيء أعظم منه، ولا أجل، ولا أكبر، وله سبحانه التعظيم الكامل في قلوب أنبيائه وملائكته وأصفيائه. والعظيم: الجامع لجميع صفات العظمة والجلال والكبرياء والمجد والبَهَاءِ، الذي تحبُّه القلوب وتعظِّمُه الأرواح، والعظيم الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير.

٢٢/ وفيه اثبات لصفة العظمة، (العظيم) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة العظمة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العظمة وحدها بالتضمن، ودل على الحياة، والقيومية، والسيادة، والصمدية، والعزة، والأحدية، وانتفاء الشبيه والمثيل، والسمع، والبصر، والعلم، والحكمة، والمشيئة، والقدرة، وغير ذلك من صفات الجلال والكمال والعظمة باللزوم.

إن اسم الله تعالى (العلي) بما يتضمنه من صفة العلو في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال، الأمر الذي يدل على انفراده سبحانه بالكمال المطلق، وقد اقترن باسمه تعالى (العظيم) بما يتضمنه من صفة العظمة في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال، الأمر الذي يدل عل انفراده سبحانه بالقدرة المطلقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم
أكرم غانم إسماعيل تكاي
الموصل / العراق
العاشر من ربيع الاول / ١٤٣٦ هـ

[٤٤] شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد / الشيخ محمد حسن عبد الغفار – الدرس التاسع.
المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية - http://www.islamweb.net